

دور "الإسلام السياسي" بالفضائيات العربية في إنتاج خطاب الكراهية
قناة "الميادين" نموذجاً – دراسة تحليلية

The Role of Political Islam of Arab Channels for Producing Hate Speech
"Al-Mayadeen TV" as a case study

د. بسام عويضة*

جامعة بيرزيت - فلسطين

bewaida@birzeit.edu

تاريخ القبول : 2022/02/18

تاريخ الارسال : 2021/12/05

ملخص: تهدف الدراسة إلى فهم بُنية ودور "الإسلام السياسي" في قناة "الميادين" الفضائية والذي يؤدي إلى إنتاج خطاب الكراهية والتحريض ضد الآخرين. وكذلك إلى إعادة بناء المجال الإعلامي عن المجال السياسي، سواء على مستوى اللفظ أو الدلالة المباشرة أو الدلالات المُخترنة في النص والخطاب والصورة والمصطلح. **المنهجية:** ينتمي البحث إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى وصف دقيق لظاهرة أو موضوع؛ للتعرف على ظروفه وأبعاده وتحليل النتائج التي تم التوصل إليها وتفسيرها للأجابة على أسئلة محددة، ووصف الخصائص الدقيقة لظاهرة أو مجموعة من الظواهر التي يقوم الباحث بدراستها، وأيضاً تعالج المواقف للوصول إلى استنتاجات مفيدة. **النتائج:** إن الاستنتاج الأساسي الذي وصلت إليه الدراسة، وجود تأثير مباشر بين السياسة والإعلام في فضائية "الميادين"، ووجود علاقة خفية بين أصحاب بعض المؤسسات الإعلامية وبعض الدول الإقليمية من خلال خطاب مبني على نظرية تؤدي إلى إنتاج معرفة في الشكل والمعنى، لخدمة سلطة سياسية وتحطيم سلطات، وإقناع الرأي العام بتصورات جديدة وإقصاء تصورات أخرى، والتصادم مع ثقافات معادية، دون أن تترك أي مجال أمام الرأي العام للنقد والسؤال. **الكلمات مفتاحية:** الميادين، الإسلام السياسي، إعلام، خطاب الكراهية، تحريض.

Abstract : This study seeks to find the role of political Islam in Arab channels for producing hate speech, and incitement. So, it choses Al-Mayadeen TV channel as a case of this study. The Study aims to separate the media from the political field in terms of news, programs and images. **Methods:** Researcher uses the descriptive analytical method which helps to know an accurate description of a phenomenon or identify its conditions and dimensions. **Results** show that "Al-Mayadeen TV" forms an imaginary world to produce meaningful images. In addition, there is a relationship between politics and the media on the "Al-Mayadeen" channel, represented by the owners of some media institutions and some countries in the region.

Keywords: Al Mayadeen TV, Political Islam, Media, Hate speech, Incitement.

مقدمة:

منذ العام 2000 شهد الوطن العربي تغيرات واسعة في مجال الاتصالات بسبب ظهور الفضائيات العربية بطريقة ملفتة للنظر، فقد بلغ عدد الفضائيات العربية عام 2020 حوالي 1100 قناة تلفزيونية فضائية موجهة إلى المنطقة العربية بحسب التقرير السنوي لاتحاد إذاعات الدول العربية.

هذه التغيرات اتسمت بحضور مكثف لخطاب الكراهية عبر تجلياته التعبيرية والإيمائية والتي أسست لحالة من الاستقطاب والانقسام بين الدول العربية وبين أبناء الدين الواحد (سني وشيعي).

وفي ظل هذا التصاعد ونتائج الكارثية نادت النقابات الصحفية والمؤسسات الإعلامية الكبرى القائمين على هذه الفضائيات بضرورة عدم نشر الكراهية والبغضاء والتشهير في الوطن العربي دولاً ومواطنين، والعمل على نشر التسامح وحل الخلافات السياسية فيما بينهم بطريقة ودية.

ومع ازدياد رقعة خطاب الكراهية نادت مؤسسات إعلامية على ضرورة نشر ما أسمته التنظيم الذاتي في المؤسسات الإعلامية؛ وهي عبارة عن مدونات سلوك يسترشد بها العاملون في المؤسسات الصحفية للحد من الترشق الإعلامي والتشهير والتهديد والوصم والتمييط، وربما رفع القضايا القانونية.

يرى الباحث في دراسته أن الفضائيات أحدثت تطوراً كبيراً في مجال نقل المعلومات إلى المواطن العربي ولكن للأسف يتم خلط هذه المعلومات بالأراء، لتتحول فيما بعد إلى إيدولوجيا لنشر الأحقاد والكراهية، وفتح باب التصنيفات بين الدول العربية والإسلامية.

ويُنشر خطاب الكراهية في المواد الصحفية، والتي تعتبر مثار جدل في العالم العربي. هذه المواد التي تعالج قضايا وأحداث مهمة؛ مثل الصراع العربي الإسرائيلي والموقف العربي من إيران، والعلاقات العربية الأمريكية. لذلك، تأتي هذه الدراسة للتعرف على أشكال الفنون التلفزيونية: (نشرات أخبار، برامج، كاريكاتير، صور، فيديو، مصطلحات، شعارات، وانفوغرافيك) في قناة "الميادين" والتي يختبئ في خفاها خطاب الكراهية ودراسة التأثير الناتج عن ذلك.

هذا التأثير يتم عن طريق انتقاء الأخبار والمصطلحات والصور وزوايا الكاميرا واختيار الضيوف، لتشكيل واقعاً بدلاً من الواقع الحقيقي، لهذا يأمل الباحث من خلال دراسته أن يصل القائمون على فضائية "الميادين" إلى قناعة بأن التطور يكمن في الأرقام الصناعية وبث معلومات محايدة عبر هذه الأرقام، كما يقول الباحث التونسي المنجي الزيدي: "حان الوقت لنؤمن بأن نهضة الإعلام ليست بالأرقام الصناعية والقنوات الفضائية، وإنما في القدرة على إنتاج الرسالة الإعلامية" (جيهان، 2003، ص 275).

2. حالة الدراسة:**إشكالية الدراسة:**

تحاول هذه الدراسة التعرف على ملامح وأشكال خطاب الكراهية في قناة "الميادين" الفضائية، وحتى يمكن تحقيق ذلك، طرح الباحث الأسئلة الفرعية التالية:

- 1 . إلى أي مدى ساهم الإسلام السياسي في إنتاج خطاب الكراهية بالقناة؟
- 2 . أي الوسائط المستخدمة في القناة التي تساعد على نشر خطاب الكراهية؟
- 3 . ما هي أكثر فئات تعبيرات الكراهية استخداماً في نشرات الأخبار والبرامج؟
- 4 . هل تلعب الصورة والكاريكاتير دوراً في نشر خطاب الكراهية؟

فرضية الدراسة:

افترض الباحث أن الإسلام السياسي يؤثر تأثيراً مباشراً في قناة "الميادين" اللبنانية، وأن سعي بعض أنظمة الإسلام السياسي إلى خلق إعلام مواز يؤدي إلى تأجيج خطاب الكراهية والدعوة إلى العدائية والتأثير في البنى القيمية للرسالة الإعلامية ما يترك دلالة واضحة على الخبر الإعلامي أو انتقاء أخبار أو صور أو مصطلحات أو ألوان أو موسيقى أو ضيوف من لون واحد لتشكيل رأي عام.

كما افترض الباحث أن أدوات خلق المعرفة أصبحت ذات تأثير أكثر من مضمون المعرفة نفسها، اعتماداً على النظرية الثقافية النقدية التي تنص على أن الميسطرين على وسائل الإعلام يمارسون ظلماً واضحاً بحق الرأي العام بسبب سيطرتهم على تلك الوسائل. (الموسى، 2009، ص 206) وكذلك اعتماداً على نظرية "الغرس الثقافي" لصاحبها الباحث الأمريكي جورج جرينر وملخص النظرية أن "التلفاز كمصدر وحيد للمعرفة، يعمل على خلق واقع للحقيقة والوجود بحيث يتقبله الناس، رغم أن هذا الواقع قد يكون غير صحيح ولا يعكس الواقع الحقيقي، ونتيجة لذلك تصح الأحكام التي تصدر عن الناس مرهونة بالواقع الذي يتكون في عقولهم". (الموسى، 2009، ط 6، ص 205)

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة في كونها جديدة في ميدانها، ودراسة حقل إعلامي جديد لإثراء المكتبة العربية التي تحتاج إلى هذا النوع من الأبحاث، والمساهمة في التفكير والبحث في العوائق النظرية التي حالت وما تزال دون وجود إعلام عربي مهني يقدم المعلومة للمواطن بدلاً من الرأي.

كما تكمن أهمية الدراسة في مساعدة الصحفيين على تحسين مهاراتهم في التعامل مع خطاب الكراهية وتمكين الصحفيين من تقديم تقارير صحافية دقيقة ذات جودة عالية. وكذلك إعادة بناء المجال الإعلامي عن المجال السياسي من حيث اللغة واللفظ والمصطلح والدلالة والصورة والشعار والديكور واللون.

نوع الدراسة:

يندرج هذا البحث ضمن الأبحاث الكيفية، فمن خلال هذا المنهج تم تحليل الأبعاد الكيفية لتأثير الإسلام السياسي والسلطات السياسية على الخبر الإعلامي في قناة "الميادين" اللبنانية.

منهج الدراسة:

تدخل هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تهدف إلى تصوير ووصف الخصائص الدقيقة لظاهرة أو مجموعة من الظواهر التي يقوم الباحث بدراستها وأيضاً تعالج واقع الأحداث والمواقف والآراء والاتجاهات، وتفسرها بغرض الوصول إلى استنتاجات مفيدة. (بوسعدة، 2020، ص 229)

ولما كانت الدراسة تهدف إلى دراسة تأثير الإسلام السياسي في نشرات الأخبار والبرامج بقناة "الميادين" اللبنانية، فإنها اعتمدت في منهجها على البحث الكيفي الذي يهدف إلى وصف الواقع كما هو دون استخدام الإجراءات الإحصائية والرصد الكمي والنسب المئوية، أي دون الاعتماد على قياسات محددة للمتغيرات، حيث يعتمد هذا النوع من البحوث العلمية على تصنيف الحقائق وربطها لاكتشاف العلاقة بينها واستخراج المؤشرات التي تبرهن على معلومة معينة وتوضيح وجه دلالتها. (الجمعية، 2020، ص 148) كما استخدم الباحث المنهج التحليلي لتحليل المعلومات المتعلقة بتفسير المشكلة والربط بين الأسباب والنتائج.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الفضائيات العربية سواء التي تبث من الدول العربية أو الناطقة باللغة العربية.

حدود الدراسة:

الإطار الزمني: يغطي البحث فترة زمنية مدتها ثلاثة شهور وهي واقعة من الأول من شهر آب / أغسطس وحتى الواحد والثلاثين من شهر تشرين أول / أكتوبر لعام 2020.

الإطار المكاني: يقتصر البحث على دراسة عينة عشوائية من الأخبار والبرامج في قناة "الميادين".

عينة الدراسة:

ركز الباحث على تحليل عينة عشوائية قصدية خلال فترة زمنية استمرت ثلاثة شهور، تتكون العينة من 30 نشرة أخبار، وخمسة برامج من فضائية "الميادين" اللبنانية والتي تتمتع بانتشار إعلامي في الدول العربية، طويلة والبرامج الخمسة مقسمة على النحو التالي:

الرقم	القناة	اسم البرنامج	مقدم البرنامج	الموضوع	التاريخ	الساعة
1	الميادين	المشهدية	لانا مرور	سياسة واقتصاد	يومية	الساعة 8 مساء
2	الميادين	وثائقي الميادين	الميادين	سياسة	بدون تاريخ	بدون تاريخ
3	الميادين	ما بعد العرض	راميا الإبراهيم	سياسة	كل سبت	الساعة 11 مساء
4	الميادين	لعبة الأمم	كمال خلف	سياسة وشؤون	كل أربعاء	الساعة 9 مساء

		عسكرية وأمن				
الساعة 9 مساء	الخميس	شؤون سياسية	وفاء سرايا	حتى القدس	الميادين	5

- اشتملت العينة جميع أنواع المواد الإعلامية من: أخبار، تقارير، قصص، ريبورتاجات، ملفات خاصة، صور، تحقيقات مصورة، جداول إحصائية.
- يعود السبب في اختيار العينة لأن هذه البرامج تعتبر الأكثر أهمية في قناة "الميادين" ويشرف على تقديمها أبرز المذيعين في القناة وهي تشمل على مختلف المواضيع التي تركز عليها قناة "الميادين" من مواضيع سياسية واقتصادية وعسكرية وأمنية.
- نسبة الخطأ في هذه العينة تبلغ 5 % .

أداة الدراسة:

- وظفت الدراسة أداة تحليل المضمون باعتبارها أداة علمية قادرة على الوصول إلى نتائج بحثية ممتازة فقد قامت بتحليل فئات العينة التي تتكون من 30 نشرة أخبار، وخمسة برامج. واعتمد الباحث على الكلمات الدالة التالية كمؤشرات لجمع العينة من القناة المبحوثة: "التطبيع، تأمر، مقاومة، محور المقاومة، طامعون، خيانة، وهم، مؤامرة، قبيح، محرض، متهاو، سقوط أقمعة، استغلال".
- كما استخدم الباحث أداة الرصد والملاحظة العلمية الدقيقة لمراقبة المشكلة وظواهرها من أجل التوصل إلى بعض النتائج في هذه الدراسة وتشخيص العلاقات المختلفة التي تتعلق بمشكلة الدراسة.
- واستخدم الباحث أيضا المقابلات المقننة مع عدد من أساتذة الإعلام في كلية الإعلام في جامعة بيرزيت.
- تم استخدام الاستقراء كأداة لجمع المعلومات من المصادر العلمية المختلفة.
- واستخدم الباحث الاستنباط بهدف التوصل إلى نتائج علمية تجيب عن أسئلة البحث وتحقق الأهداف المرجوة.

صدق الأداة:

المراد من صدق الأداة هو التحقق من صلاحية أسلوب تحليل الموضوعات التي يريد الباحث تحليلها، وقد قام الباحث بعرض المقياس بعد إعداد الصورة الأولية على عدد من الزملاء من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الإعلام في جامعة بيرزيت وذلك لإبداء آرائهم في صدق المضمون ذلك على مجموعة من الزملاء الباحثين والأساتذة في كلية الإعلام في جامعة بيرزيت.

متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل: ويتمثل في دور الفضائيات وهنا نقصد فضائية "الميادين".
المتغير التابع: أشكال الكراهية المتدولة على قناة "الميادين".

الدراسات السابقة:

نقب الباحث في عشرات الكتب والدراسات الأكاديمية والأبحاث العلمية حول هذا الموضوع. معظم الدراسات التي اطلع عليها الباحث قديمة ولكنها ساعدت الباحث في تحديد إشكالية الدراسة والفرضية، كما أفادت هذه الدراسات في تحديد الخلفية النظرية للبحث والاستفادة من نتائج هذه الدراسات وربطها بهذا البحث بما يعزز من مصداقيته وأهميته، ومعرفة العلاقة بين الأنظمة الدينية والفضائيات الإعلامية.

لاحظ الباحث وجود كتب قليلة تتحدث عن العلاقة بين الإسلام السياسي والإعلام، في حين لا توجد أي دراسة عن فضائية "الميادين" سواء في المكتبة أو على شبكة الأنترنت.

أول هذه الدراسات، بحث بعنوان "خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي في الأردن" أعده كل من د. رانيا عبد الله ود. بركات الزيود، نشر البحث في مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، العدد 3، مجلد 1، مايو 2020، الصادرة عن المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.

مواقع التواصل الاجتماعي خاصة فيسبوك وتويتر أصبحت مكانا لممارسة النشر الذي تحوّل إلى ما يسمّى خطاب كراهية للآخرين، وإقصاء وتطرّف لهم، والسبب يعود إلى عدم الالتزام الأخلاقي بأسس النشر وتعليل ذلك بحرية التعبير. فجاءت هذه الدراسة البحثية الوصفية لمعالجة مدى وعي ومعرفة والتزام الجمهور والإعلاميين بأخلاقيات النشر على مواقع التواصل الاجتماعي، ومراعاة المسؤولية الاجتماعية ومحاربة مخاطر خطاب الكراهية، ومعرفة إشكالية العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام خاصة مع التطوّر التكنولوجي للإعلام وقوة تأثيره، وفقدان القدرة على التعامل الواعي والإيجابي مع ما يتمّ التعرض له من رسائل إعلامية، وتوضيح أهم القوانين الدولية والمحلية التي تناولت خطاب الكراهية وحرية الرأي والتعبير. تمثّلت أهمية البحث في تسليطه الضوء على جانب مهم من أهم الموضوعات الشائكة التي تتعلق بممارسات خاطئة على مواقع التواصل الاجتماعي، وأهمّها إنتاج ونشر مضامين تحمل خطاب الكراهية وتثير الفتنة والضغينة بين أفراد المجتمع الواحد. لهذا، تنطرق الدراسة إلى عدة محاور: مفهوم خطاب الكراهية (أسبابها ونتائجها)؛ خطاب الكراهية في الأردن؛ أخلاقيات النشر الإعلامي في مواجهة خطاب الكراهية في القوانين والتشريعات الأردنية؛ التربية الإعلامية ودورها في تمكين الجمهور إعلاميا ونقديا لمواجهة خطاب الكراهية. (عبد الله، الزيود، 2020، ص 147)

هناك دراسة ثانية حديثة بعنوان "دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر خطاب الكراهية من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، دراسة ميدانية" أعده كل من د. صخر أحمد الخصاونة ود. سهل علي العتوم، نشر البحث في مجلة الجامعة الإسلامية الشرعية والقانونية، العدد 29، مجلد 1، 2021، غزة.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم خطاب الكراهية، ودور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار خطاب الكراهية من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وتصميم أداة للدراسة وهي استبانة (تم توزيعها على عينة من الصحفيين الأردنيين بواقع 300 صحفي).

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: لمواقع التواصل الاجتماعي دوراً في نشر خطاب الكراهية، وأن انتشار خطاب الكراهية يثير الفتنة بين مكونات المجتمع، بالإضافة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لوسائل التواصل الاجتماعي في انتشار خطاب الكراهية من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين. أوصت الدراسة بالعمل

على تكثيف التوعية حول مفهوم الكراهية وخطابات الكراهية ليقوم الناس بالحد من تجنبها. (الخصاونة، العتوم، 2021، ص 300)

هناك بحث قام به مكتب الأمم المتحدة في لبنان ومؤسسة "مهارات"، ومؤسسة "التعاون الألماني" وهي بعنوان "التحريض الديني وخطاب الكراهية"، أعد الدراسة جورج صدقة وجوسلين نادر وطوني مخايل عام 2015. بينت الدراسة "أنه يوجد لدينا خطاب تحريضي مبني على خلفية دينية - مذهبية ويشير مضمون هذا الخطاب إلى إستراتيجيات تبريرية تعمل على تجميل الذات وتحقير الآخر من خلال تمثيلاته." (باحثون، 2015، ص 62)

هذا يقودنا إلى ملف الخطاب في وسائل الإعلام، فقد حاولت د. سلوى الشرفي من خلال كتابها "تحليل الخطاب: الرسائل السياسية في وسائل الإعلام" الصادر عن مركز النشر الجامعي بتونس عام 2010 تبيان العلاقة بين السلطتين؛ السياسية والإعلامية وقالت: "تتسم هذه العلاقة بصراعات واضحة وخفية من أجل الهيمنة، وتتمظهر هذه الصراعات غالباً في شكل رمزي من خلال الخطاب أساساً." (الشرفي، 2010، ص 5) التلاعب في مفردات الخبر أو الصورة لإنتاج معرفة بهدف خدمة سلطة سياسية.

كما تطرق أستاذ العلوم السياسية في جامعة حلوان المصرية محمد سعد أبو عامود في مقال له بعنوان: "التحول في العلاقة بين الإعلام والسياسة" إلى أن وسائل الإعلام أصبحت مؤسسة سياسية، ما جعل دور الإعلام مؤثراً في السياسة، أو مثيراً للأفعال السياسية؛ فقد أضحت الإعلام قوة سياسية قادرة على تشكيل الرأي العام". (أبو عامود، 2002، ص 90)

وقد صدر عن مركز الدراسات والتطبيقات التربوية "كير" عام 2019 دليل لرصد نماذج مصطلحات خطاب الكراهية في الإعلام الفلسطيني، حيث توصل المشاركون في الدليل - ومنهم الباحث - إلى أن مشكلة خطاب الكراهية تتلخص في "عدم التزام رؤساء التحرير وأصحاب وسائل الإعلام والقائمين عليها في احترامهم وتطبيقهم للقوانين والقواعد والضوابط المهنية المتمثلة في موثيق الشرف ومدونات السلوك، والتي يجب أن يلتزموا بها في أداء مهنتهم السامية، أضف إلى ذلك عدم الدراية والوعي الكافي لدى عدد من الصحفيين بالأخلاقيات المهنية والمبادئ التوجيهية أثناء التغطية الإعلامية لهذا الانقسام وتبعاته وكيفية الحد من خطاب الكراهية والعنف المترتب عليه متأثرين بانتماءاتهم السياسية أو النفوذ الأمني والسياسي". (مجموعة من الباحثين، 2019، ص 5)

كما خلصت الباحثة نهوند القادري عيسى في كتابها "قراءة في ثقافة الفضائيات العربية، الوقوف على ثخوم التفكيك" إلى أن الفضائيات عبر خطابها الإعلامي "قادرة على جعل كل الفاعلين يسمعون أصواتهم وقادرة على انتقاء قضية ما، وجعلها محط إهتمام الرأي العام، وأنها قادرة على الترويج الكبير للحدث، والمساس بعمق الأبعاد المعرفية للنشاط السياسي، بمعنى أن بإمكانها جعل بعض المسائل بالصدفة، جاذبة لانتباه الجمهور، ولأهل القرار، كما بإمكانها إسناد المسؤولية والفضح بطريقة بنوية". (بوشوخ، 2011، ص 31)

لقد لاحظ ألفن توفلر في كتابه "تحول السلطة" إلى أن هناك ثلاثة مصادر للسلطة، أو لجعل الناس يتصرفون بكيفية معينة، هي: "العنف والثروة والمعرفة"، غير أن أفضل طريقة للسيطرة المحكمة على السلطة تأتي من خلال التحكم بمفاصل الإعلام بكافة أشكاله، بحسب توفلر. (قمودي، 1999، ص 46).

ولكن يبدو أن أفضل طريقة لتشكيل الرأي العام و تغيير اتجاهات الناس هي تغيير الصورة الذهنية عند الفرد، فكما قال أستاذ الإعلام عصام موسى في كتابه "المدخل في الاتصال الجماهيري"، ط6، الصادر عن دار إثراء للنشر والتوزيع، عمان: "تغيير الاتجاه الناجم عن قبول معلومات جديدة يعني القبول بوجهة نظر جديدة استطاعت أن تفرض نفسها وتتغلب على الدفاعات والمقاومة التي أبدتها الأفكار والمعتقدات السابقة، لهذا عملت المعلومات الجديدة على إزاحة الأفكار القديمة وإبدالها بأفكار جديدة متألّفة ومنسجمة مع تلك المعلومات، وهذه بدورها فرضت نفسها على المخزون المعرفي مؤدية إلى تشكيل وحداته من جديد". (الموسى 2009، ط 6، ص 104 – 105)

ولأن الإعلام العربي تحول إلى أحزاب سياسية فقد أعرب الكاتب اللبناني أمين معلوف في كتابه "الهويات القتالة" عن مخاوفه من الانتشار الشمولي لوسائل الإعلام والذي قد "يساعد على بلورة هيمنة لا يبقى فيها صدئ لأي رأي مغاير، فتدفع الصور والكلمات لا يترك دائماً مجالاً للروح النقدية"، ولا يبقى أيضاً مجال للفكر الحر والثقافة العميقة. (معلوف، 1999، ص 8) فبحسب شهادة جان بودريار، "أن وسائل الإعلام تنقل لنا عالم الواقع المفترط، فالواقع الحقيقي لم يعد موجوداً، بل استعويض عنه بما نشاهده على شاشة التلفزيون من مشاهد وصور وأحاديث وتعليقات". (ياسين، 2006، 11)

ويعتبر التلفزيون أهم وسيلة إعلامية في الوقت الحاضر، بسبب انتشار الأمية في العالم العربي. فهو أداة لا تحتاج إلى مهارة القراءة أو الكتابة. إن التلفزيون شكل سلطة هائلة للصورة، وغياب شبه كامل للنشاط الذهني، وهذا يسهل تدفق المعلومات وإنتاج المعنى الذي يريده القائمون على الوسيلة الإعلامية. لهذا يقول بورديو: "إن العالم الاجتماعي مهدد اليوم بالضياع بسبب التلفزيون". (Bourdieu, Pieer 1998, p.249) لما له من تأثير كبير في تشكيل الرأي العام، عن طريق السيطرة على النشاط العقلي وتوجيه التصورات عبر استخدام ذكي للعلامات من رموز وأيقونات ومؤشرات، بغية إنتاج صور ذهنية جاهزة، أو ما يطلق عليه هيربرت شيلر "الوعي المُعلَب". (شيلر 1999، ص 26).

وغالبا ما تلجأ وسائل الإعلام إلى التركيز على الصورة والديكور والشعار واللون والخبر العاجل أكثر من الكلمة؛ لأن هذا يجلب عدد أكبر من المشاهدين و"يدغدغ" عواطفهم ويزيد من حماسهم بدلاً من مخاطبة عقولهم. الخبير في مجال الإعلام محمد حسام الدين إسماعيل في كتابه "الصورة والجسد دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية يقول بهذا الصدد" على عكس أبطال ثقافة القراءة أو ثقافة الكلمة الذين تعرف وجوههم بعد معرفة أسمائهم مقرونة بإنجازاتهم، فإن أبطال ثقافة الصورة تعرف وجوههم وأجسامهم قبل معرفة أسمائهم مقرونة بإنجازاتهم". (إسماعيل 2008، ص 28)

يمكن القول، أن التأثير المباشر من قبل القوى السياسية على وسائل الإعلام لم ينحصر في وسائل الإعلام الكلاسيكية مثل التلفزيون والإذاعة والصحيفة بل تعدى ذلك إلى الإعلام الجديد (المنصات الاجتماعية) باعتبارها أقوى تأثيراً وانتشاراً بين الجمهور (الرزو وآخرون 2008، ص 132)، حتى وصل الأمر بحسب د. فاضل محمد البدراني في كتابه "الإعلام وصناعة العقول"، إلى قيام وسائل الإعلام "بصناعة" عقل الفرد، وتصوير المشهد المتخيل لهذا الفرد. هذا الأمر تطرق له أيضاً مصطفى حجازي في كتابه "حصار الثقافة بين القنوات

الفضائية والدعوات الأصولية"، حيث قال "أن التلفزيون لا يملأ علينا دنيانا فقط من خلال نقل الواقع الحي مباشرة أو غير مباشرة، بل هو بصدد صناعة دنيا الأجيال الطالعة من خلال الواقع المخلق". (حجازي 2000، ص 31)

يمكن القول، أن هناك سمات مشتركة تجمع الخطاب الإعلامي لوسائل الإعلام التي تمول وتدعم من قبل قوى سياسية أو دينية. د. نصر محمد عارف تطرق إلى هذه القضية في كتابه المشترك مع د. كمال عبد اللطيف وهي على النحو التالي: "الاستبداد الفكري المؤسس على فرضية امتلاك الحقيقة ونفي الآخر وإعتماد الاقترايات الحديثة في تصنيف الاتجاهات الفكرية والتعميم، وانغلاق النسق المعرفي، أي أدلجة المعرفة وسكونية الزمان في الخطاب، وانعدام دلالة المكان والمراوحة بين الثنائيات الجامدة" (عبد اللطيف؛ عارف 2001، ص 69 – 88)

والسؤال الآن: كيف يمكن كشف العلاقة الخفية بين السياسة أو الدين والإعلام؟
الجواب عند بورديو، فهو في هذا المقام يقول: "هناك أشياء يدركها المنتجون في تغطية التلفزيون، ولا يدركها المشاهدون، لكن مشاهدة أكثر من وسيلة إعلامية في نفس الوقت، تكشف عن بعض ذلك"
(Bourdieu 1998, p.2)

3 . الإسلام السياسي والإعلام

من أشهر قوى الإسلام السياسي في العالم العربي سنياً جماعة الإخوان المسلمين التي انتشرت انتشاراً كبيراً منذ وصول الخميني إلى سدة الحكم في إيران عام 1979، ووصول جبهة الإنقاذ الإسلامية في السودان عام 1989. سبب انتشار هذه الجماعة هو خلو المدارس والجامعات من التعليم النقدي والسيطرة على المساجد وكثرة المدارس الدينية، واستمرار عدم وجود حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية، وشيوع الفساد والاستبداد وانعدام الحريات وامتلاك عدد لا بأس به من وسائل الإعلام.

ومع ذلك، لا يميل سعيد ناشيد إلى حصر أسباب انتشار الإسلام السياسي في نطاق تاريخ محلي أو إقليمي كما يفعل الكثيرون، بل يرى أن "صعود الحركات الإسلامية يأتي في سياق منسجم مع التحولات الثقافية العالمية والموسومة بجبهات كثيرة ومعادية لقيم التنوير ولمبادئ الثورة الفرنسية" (ناشيد، 2010، ص 153) مقابل جماعة الإخوان المسلمين السنية، ظهر الإسلام السياسي الشيعي والذي مثلته إيران.

فمنذ انهيار المعسكر الاشتراكي عام 1989، عمل الإيرانيون على تطوير قدراتهم العسكرية بشكل هائل وخاصة تطوير المشروع النووي وتشجيع العلماء من الولايات السوفيتية سابقاً على القدوم إلى إيران. ما زال الإيرانيون مُصرّين على مشروعهم النووي، ويتحدّون الغرب، ويعتبرون أنفسهم مركز ثقل لا ينازع، خاصة بوجود يمين محافظ قوي "مبني على نظرية ولاية الفقيه التي تقوم على الاعتقاد والتوحيد الإيماني وتتمتع بإذن إلهي للقيام بأعمالها". (النعيمي، 2009، 146)

أوجد الطموح الإيراني الذي هدف إلى بناء قدرات نووية والتحول إلى مركز ثقل سياسي وقوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط علاقة قوية مع بعض الحركات السياسية الإسلامية، وما زاد من الطموح الإيراني النووي سيطرة التيار المتشدد على نواة النظام السياسي الإيراني .

دفع التحول نحو قوة إقليمية في الشرق الأوسط إيران إلى خطوات مفصلية من شأنها تحويل مناطق جغرافية إلى صواعق تخدم بشكل أو بآخر السياسة الخارجية الإيرانية، لهذا عمدت إيران إلى تقديم الدعم العسكري والمادي والسياسي والإعلامي للامحدود لعدد من القوى الدينية والسياسية في فلسطين، مثل: "حركة الجهاد الإسلامي" و "حماس" في قطاع غزة، و "حزب الله" في لبنان، و "ائتلاف دولة القانون" في العراق، و"الحوثيون" في اليمن، بالإضافة إلى دعم دول بعينها مثل: سوريا، وإقامة علاقات صداقة مع دول في أمريكا اللاتينية، مثل: فنزويلا، وتسعى السياسة الخارجية الإيرانية من ذلك إلى "تعزيز قوتها وتأثيرها الإقليمي وقيادة الشيعة سياسياً كأيدولوجيا دولة. (بشارة، عزمي وآخرون 2012، ص 10)

ومع الاختلاف المذهبي بين الشقين السني والشيوعي إلا أنهما يلتقيان "برفض نسبة الحقيقة وامتلاكها ورفض المصدر الإنساني لهذه الحقيقة، بالإضافة إلى رفض الحداثة، "ولا تتحو هذه القوى إلى تأسيس واقع جديد أو واقع مستقبلي مثل الحداثة، بل إلى استعادة حالة سابقة، وهي حالة نقاء العرق أو نقاء العقيدة أو المذهب، وهي تتغذى على التعصب كموقف سيكولوجي، وتحقيق التيموس لإصباح قيمة فوقية على الأشياء ومنها الذات". (حجازي، 2000، ص 94).

ومن أجل أهداف كليهما، تسعى الدول الدينية إلى تأسيس ما يطلق عليه "الإعلام الموازي" والذي يعني أن تقوم قوة سياسية أو دينية بدعم أو تأسيس وسيلة إعلامية لا تمت لها مباشرة من حيث المظهر الخارجي، ولكنها في الحقيقة تقدم لها الدعم المادي والمعنوي بالخفاء، وهذا له تأثير أقوى وأكثر لدى الرأي العام.

ومن أجل تشكيل أو تغيير أو ترتيب أولويات القضايا عند الرأي العام تحاول وسائل الإعلام التأثير في الاتجاه أو الصورة العقلية أو الذهنية عند الفرد؛ بهدف تغيير المخزون الموجود في "الصورة الذهنية" أو "الصورة العقلية"، وهذا يعني "أن التغيير الذي ينجم عن الرسائل الإعلامية لا بد أن يكون مسبقاً بالتعلم، ولدى ورود معارف ومعلومات جديدة لا تتفق بالمخزون المعرفي، فإن حالة من عدم الانسجام أو التآلف تحدث وتقود إلى توليد حالة من التنافر المعرفي، وفي كلتا الحالتين تكون النتيجة زوال القلق النفسي والتوتر، فيسود الانسجام والتآلف والتوافق في النفس الإنسانية من جديد". (لوبون، غوستاف، ترجمة هاشم صالح، ط4، 2013، ص 27)

وحتى تصل الرسالة الإعلامية إلى الرأي العام، لا بد أن تمر هذه الصورة عبر جدار حديدي يفصل بين الرسالة الإعلامية والجمهور. في داخل هذا الجدار، هناك صورة عقلية أو ذهنية تتكون من مخزون ثقافي أو معرفي، وهو عبارة عن جملة من العادات والتقاليد والمعتقدات والخيال الجمعي والمشاعر والقيم المجتمعية والقيم الثقافية والموروثية والنفسية. بعد ذلك، إذا سمح هذا الجدار للرسالة بالمرور فإنها تمر، وتؤثر في الفرد، وقد تغير سلوكه. (عصام الموسى، مدخل في الإعلام، 2009، ص 82) وأفضل طريقة لمرور هذا المشهد هو التلفزيون.

يَدْعِي القائمون على هذا النوع من الإعلام بأنه يساعد على "تكوين رأي عام بهدف توجيهه وإمداده بالمعلومات وخلق تصورات وتجنب خداعه، كما يساعد في التحصين من الإشاعات وإزالة التَّهْم عن الإسلام والمسلمين، ومحاربة الإرهاب والوقوف أمام المسؤوليات التاريخية ومواجهة الحملات التبشيرية، والتصدي للدعاية الصهيونية".

(حجازي 2009، ص 34)

4 . نتائج الدراسة

قناة "الميادين" اللبنانية

تُعرف قناة "الميادين" نفسها في موقعها الإلكتروني بأنها فضائية عربية مستقلة، انطلقت بتاريخ 11 يونيو/ حزيران 2012، واتخذت من العاصمة بيروت مقراً لها. و يرأس مجلس الإدارة في القناة الإعلامي اللبناني غسان بن جدو. تبث القناة 24 ساعة يومياً مقدماً أكثر من عشر نشرات إخبارية ونحو 17 برنامجاً منوعاً. كما ينتشر مراسلوها في معظم دول العالم.

تحليل النشرات الإخبارية

فئات التحليل:

حاول الباحث اختيار فئات مناسبة للبحث الأمر الذي يعطي قيمة لما جاء في محتوى المبحوث. وقد استخدم الباحث الفئات التالية:

1 . فئات الموضوع:

يناقش محور فئات الموضوع الإجابة على السؤال التالي، وهو: حول ماذا يدور المحتوى؟ ويندرج تحت هذه الفئة الأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية والرياضية والعلمية والدينية والثقافية والفنية.

2 . فئات جغرافيا الخبر:

تهتم هذه الفئات بالجغرافيا التي نشأ فيها الخبر وانتشر، وهي تمثل اهتمام منطقة معينة دون غيرها بالخبر وهذه الفئات هي الجغرافيا الفلسطينية والعربية والأوروبية والأمريكية والإقليمية.

3 . فئة الوسائط المستخدمة:

وهنا سيتم تقسيم الفئات على أساس إذا كان الخبر نصاً (تقريراً أو مقال أو خبر أو تحقيق أو مقابلة)، فيديو، انفوغراف، صورة.

4 . فئة اتجاه المضمون:

وهذه الفئة تقسم إلى: إذا كان الاتجاه أخبارياً أو تحريضياً أو تعبويّاً.

5 . فئة تعبيرات الكراهية:

وتشمل التشهير بالآخرين والتحريض على القتل والتنميط (التعميم عن مفهوم أو فئة معينة بطريقة مبالغ فيها وتصنيف الناس والحكم عليهم) والوصم (إشارة على العار أو الخزي أو الرفض) والسب والشتم والتمييز.

6 . فئة المصطلحات المنحازة:

هذه الفئة تشمل: "التطبيع، التآمر، محور المقاومة، الخيانة، المشتكين، وهم الاستغلال، المؤامرة، المحرض، المتهاوي، سقوط الأقنعة"

نتائج التحليل الإحصائي

الجدول (1): يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئة الموضوع كمصدر للأخبار في الفيسبوك - محل الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	فئة الموضوع
60	18	سياسة
0	0	اقتصاد
0	0	رياضة
3.3	1	ثقافة وفن
10	3	عسكرية
6.6	2	دين
0	0	علوم
6.6	2	اجتماعية
13.5	4	دون ذلك
100	30	المجموع

يظهر الجدول رقم (1) أن فئة موضوع السياسة كانت من أكثر المواضيع في نشرات الأخبار بنسبة 60 %، في حين تلت ذلك في المرتبة الثانية المواضيع العسكرية بنسبة 10%. هذا له دلالة كبيرة أن القناة تهتم بالشؤون السياسية أكثر من أي موضوع آخر.

ويظهر ذلك أيضًا في الخبر الذي بث بتاريخ 28. 9. 2020.

عرضت القناة ستة أخبار، ثلاثة منها سياسية لصالح ما تسميه "محور المقاومة" وثلاثة أخبار ضد "الغرب المستكبر"

1. إبراز أخبار الدول التي طبعت مع إسرائيل.
2. الخارجية الإيرانية: لم ولن تكون هناك مفاوضات بين إيران وأمريكا.
3. موسكو تعلن وقوفها مع هافانا بوجه واشنطن.
4. قلق من فوزى الانتخابات الرئاسية الأمريكية.
5. لماذا فشل ماكرون في مبادرة متأرجحة؟

6 . كيف يشكل اليمين المقاوم جبهة فعالة؟

هذا يعني أن هناك سياسة التحرير في غرفة الأخبار بالقناة، تحرر الأخبار بطريقة أيولوجية. كما وقف الباحث عند خبر آخر. أوردت القناة بتاريخ 26. 8. 2020 على شريطها الأخبار التالية:

- 1 . رفض إسرائيل بيع "حتى برغبي واحد" من "أف 35" لدول الشرق الأوسط.
- 2 . المبعوث الإيراني إلى جنيف يؤكد توقف اجتماعات اللجنة الدستورية بسبب كورونا. يقول الخبر الثاني: "أكد المبعوث الإيراني إلى جنيف علي أصغر خاجي، أن الدورة الثالثة من اجتماعات اللجنة الدستورية السورية توقفت بسبب فيروس كورونا المستجد، وخلال حوار مع "الميادين"، أشار خاجي إلى أنه في اليوم الأول من الجلسة كان هناك جو إيجابي، وتم عرض الأجندات المقررة لهذه الدورة".

ويعني الخبر أن دولة الإمارات التي عقدت اتفاقية سلام مع تل أبيب، لن تسمح الأخيرة لواشنطن ببيع "برغي" من طائرات أف 35 الأمريكية.

وكان الخبر يقول للمشاهد أن الولايات المتحدة "ضحكت" على الجانب الإماراتي في هذه الاتفاقية، وهذا من شأنه من يزيد من خطاب الكراهية بين الدول وبالتالي ينتقل بين الشعوب.

الجدول رقم (2) يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئة جغرافيا الخبر - محل الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	فئة جغرافيا الخبر	
		الضفة الغربية	فلسطين
3.3	1	الضفة الغربية	فلسطين
10	3	قطاع غزة	
20	6		لبنان
30	9		إيران
23.3	7		دول الخليج
10	3		الغرب
3.4	1	غير ذلك	
100	30	المجموع	

يظهر الجدول رقم (2) في فئة جغرافيا الخبر أن 30% من أخبار القناة كانت من إيران، وهي أعلى نسبة تلتها دول الخليج العربي بنسبة 23.3% ثم لبنان.

وقد تابع الباحث أهم ما جاء في النشرة الإخبارية في قناة "الميادين" بتاريخ 5. 10. 2020

التي جاء فيها 3 أخبار عن الشأن الإيراني من أصل 7 أخبار.

- 1 . برلين تستضيف اجتماعاً بين وزيرى خارجية كل من إسرائيل والإمارات.
- 2 . تصريح صحفي للميادين: أذربيجان تنتظر من إيران تقديم مبادرتها.
- 3 . إيران: أميركا مسؤولة عن الاغتيالات الجبانة في العراق وعليها تحمل مسؤولياتها.
- 4 . الشيخ نعيم قاسم: التطبيع كشف المنافقين.
- 5 . "ميدل إيست آي": مصر الخاسر الأكبر من اتفاقات "إسرائيل" مع الخليج.
- 6 . فيلمان إيرانيان يتنافسان في مهرجان زغرب الدولي. المخرجان الإيرانيان جلال وفائي ومهرداد أسكوئي يتنافسان بفيلمين وثائقيين.
- 7 . الفنانة المغربية سلوى الشودري تصدر أغنياتها الجديدة "يما العزم ما غاب" التي تتغنى فيها بفلسطين.

كما أبرزت القناة بتاريخ 25.10.2020 خبراً في نشرتها بأن أحد قادة الحوثي بين أن سلاح الجو استهدف قاعدة عسكرية سعودية.

هذه الأخبار تشكل مواد تحريضية واحتقان مذهبي بين السنة والشيعية ضد كل من المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وهذا ينعكس على شعوب المنطقة.

النسبة المئوية	التكرار	فئة الوسائط المستخدمة
83.3	25	نص (تقرير، مقال، خبر، مقابلة)
13.3	4	فيديو
3.3	1	صورة
0	0	كاريكاتير
0	0	أنفوغرافيك
100	30	المجموع

الجدول رقم (3) يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئة الوسائط المستخدمة - محل الدراسة

يظهر الجدول رقم (3) في فئة الوسائط المستخدمة أن أكثر فئة وسائط مستخدمة في القناة النصوص بنسبة 83.3 %، تلا ذلك الفيديو بنسبة 13.3%. لم يستطع الباحث العثور على انفوغراف واحد طيلة فترة الدراسة، أقل هذه الفئات كانت الصور بنسبة 1%.

الجدول رقم (4) يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئة اتجاه المضمون - محل الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	فئة اتجاه المضمون
10	3	إخباري
30	9	تحريضي

36.6	11	تعبوي
16.6	5	متحيز
6.8	2	غير ذلك
100	30	المجموع

يظهر الجدول رقم (4) في فئة اتجاه المضمون أن الأخبار ذات الطابع التعبوي كانت أكثر من غيرها، وانعكس ذلك في أن 36.6% من المواد التي بُثت في القناة (محل الدراسة). وتراوحت النسبة 30% في الأخبار التحريضية بينما كانت نسبة الأخبار المحايدة 10% فقط.

هذا واضح في الخبر التالي الذي أذيع بتاريخ 6. 8. 2002 وتصدر الموقع الإلكتروني للقناة اللبنانية الخبر الثالث في النشرة كان بعنوان:

أبو ظبي جعلت الإمارات جنة لـ "إسرائيل"... إيران تدين التطبيع الإماراتي

"الخارجية الإيرانية تعتبر أن التطبيع الإماراتي مع "إسرائيل" غياب إستراتيجي، والمتحدث باسم مجلس صيانة الدستور الإيراني يقول إن الاتفاق هو احتلال للإمارات" شكلت النشرة الإخبارية التي بُثت في هذا التاريخ مادة دسمة لخطاب الكراهية، وهذا يزيد من البغضاء بين الشعوب. خطاب إعلامي محرض يُفضي إلى التحيز والتعبئة.

الجدول رقم (5) يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئة تعبيرات الكراهية - محل الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	فئة تعبيرات الكراهية
26.6	8	التشهير بالآخرين
3.3	1	التحريض على القتل
6.6	2	التميط
20	6	الوصم
10	3	السب والشتم
30	9	التمييز
3.5	1	غير ذلك
100	30	المجموع

يلاحظ المتأمل للجدول رقم (5) في فئة تعبيرات الكراهية من المواد التي بُثت في القناة (محل الدراسة)، أن التمييز حاز على أعلى التكرارات بنسبة 30% فيما حازت فئة التشهير بالآخرين على نسبة 26.6%، تلا ذلك الوصم بنسبة 20%.

الخبر التالي الذي رصده الباحث بتاريخ 6. 8. 2020 خير مثال على ذلك، يقول الخبر:

"تعاطي بعض وسائل الإعلام مع ما حصل في مرفأ بيروت، وقح ومخز، استغلالي وانتهازي، حيث تسعى هذه القنوات (المقصود هنا قناتي "سكاي نيوز - عربية" التابعة للإمارات و"العربية" التابعة للملكة العربية السعودية) في معظم الأزمات التي تمر بها البلاد إلى معالجتها عبر ترجمة أجدات خفية، سعياً لتوجيه السهام نحو أطراف معينة، بدلاً عن احتواء الآثار السلبية لها، وفي أزمة مرفأ بيروت بنى بعض الإعلاميين والسياسيين تحليلاتهم على هذه الأخبار الملفقة رغم علمهم أنها مدسوسة ومنافية للواقع".

إن استخدام مصطلحات (وقح ومخزٍ وانتهازي واستغلالي) في النشرة يشكل تحريضاً واضحاً ضد وسائل إعلام عربية أخرى، وبالتالي ضد الدول التي تدعم هاتين القناتين.

مثال آخر: اشتملت عناوين النشرة الإخبارية في القناة بتاريخ 14. 8. 2020 من العناوين التالية:

1 . القحوم: الإمارات تتآمر على القضية الفلسطينية والقضايا العربية.

شنت قناة "الميادين" هجوماً إعلامياً استثنائياً بعد التقارب الإماراتي - الإسرائيلي فقد أوردت القناة خبراً نقلته أو هي من قامت بتحريره، وكان على النحو التالي:

"عضو المكتب السياسي لحركة أنصار الله علي القحوم يدين بشدة التقارب "الإماراتي الصهيوني"، مشيراً إلى أنه لا خيار أمام الشعوب العربية والإسلامية إلا التحرك باتجاه واحد وهو فلسطين والقدس، ولا تعويل على الأنظمة". حظي هذا الحدث بتغطية كبيرة من قبل القناة.

أما الخبر الثاني في القناة: "الإمارات وإسرائيل" يتفقان في ذكرى نصر تموز.. فهل هي صدفة؟

قناة "الميادين" تمارس هنا تحريض واضح على دول خليجية وهذا التحريض يشكل مادة أساسية يتلقاها المشاهد من خلال هذا الخطاب الإعلامي "يثار التساؤل حول الآلية التي يستند إليها هذا الخطاب في عملية ترتيب الأخبار/ عملية الاختيار، صحيح أنه يراعي جزء من الجمهور، ويدعم خياراته بآليات إثارة اهتمام الجمهور إلا أن الهدف النهائي لفعل المشاهدة هو خدمة مكونات هذا الخطاب المرئي والجهة التي يخدمها. (أبو الرب، 2012، ص 47)

جدول رقم (6) يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئة استخدام المصطلحات المنحازة في نشرات الأخبار بالقناة

- محل الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	فئة المصطلحات المنحازة
23.3	7	تطبيع
13.3	4	مؤامرة
26.6	8	محور المقاومة
3.3	1	سقوط اقنعة
0	0	مشتبكين
16.6	5	خيانة
6.6	2	وهم الاستغلال
10.3	3	الاستكبار
100	30	المجموع

يظهر الجدول رقم (6) في فئة المصطلحات المنحازة أن مصطلح "محور المقاومة" حاز على ما نسبته 26.6%. بينما حصل مصطلح "تطبيع" على ما نسبته 23.3%. وأدنى مصطلح كان "المشتبكين" وهو مصطلح يستخدمه اليساريون أكثر من أتباع الإسلام السياسي.

مثال على ذلك ما أورده القناة بتاريخ 1. 8. 2020 في نشرتها الإخبارية كان كالآتي:

حرس الثورة: مناورات "الرسول الأعظم" تحمل رسالتين لأصدقاء والمستكبرين

يقول الخبر: "أعلن حرس الثورة في إيران في ختام مناورات "الرسول الأعظم" 14" لقد تلقى الاستكبار والطامعون رسالة الاستعداد والمواجهة من صمود الشعب الإيراني والقوات المسلحة".

تحليل البرامج

الفرق في تحليل نشرات الأخبار والبرامج في القناة أن القناة اتبعت سياسة تحريرية في انتقاء الأخبار وقد كتبت من غرفة تحرير القناة، بينما البرامج الحوارية في القناة استضافت ضيوف من خارج القناة، وقد تقول القناة أنها غير مسؤولة عن حديث ضيوفها، لكن القناة تعرف مسبقاً رأي هؤلاء الضيوف في القضايا المختلفة.

بتاريخ 24. 9. 2020 رصد الباحث برنامج "حتى القدس" من إعداد وتقديم وفاء سرايا، والذي يُبث كل يوم

خميس في تمام الساعة التاسعة مساءً.

الحلقة كانت بعنوان: " في فلسطين قضيتي: تحالف المقاومة في مواجهة تحالف الحرب" وقد استضافت الحلقة الناطق الرسمي باسم حركة حماس مشير المصري من غزة وخالد السفياني: المنسق العام للمؤتمر القومي الاسلامي من الرباط.

في هذا البرنامج، الذي تقدمه سيدة جميلة المظهر، لا ترتدي الحجاب، مودرن، قامت بأحدث قصات الشعر، تقدم حلقات التطبيع عن دول تقول أنها لا تمثل شعوبها. تستخدم القناة فلسطين قضية لها، وتستخدم من أجل ذلك طرائق تعبير وصور مجازية عبر خطاب تحريضي بأدوات تقنية وشعارات تحتوي على الإثارة، وهي مادة تحريضية بين المذهبين السني والشيوعي في الدول الإسلامية.

رصد الباحث 3 حلقات من برنامج "المشهدية"، بتاريخ 28. 9. 2020 دارت الحلقة وهي إعداد لانا مدور حول:

"طهران تنفي التفاوض مع واشنطن" بمشاركة: أمير موسوي - خبير إستراتيجي ودبلوماسي إيراني سابق.

أما الحلقة التي عرّضت بتاريخ 23. 9. 2020 فقد جاءت تحت عنوان "دراسة تؤكد أن إيران أعظم مخاوف إسرائيل".

الحلقة الثالثة التي بُثت بتاريخ 6. 10. 2020 فكانت عن خروج ترامب من المستشفى وتعيين عُمان سفيراً لها في دمشق.

الحلقات الثلاث من برنامج "المشهدية" وهو مأخوذ من كلمة "المشهد" أي تسليط الضوء على قضايا المشهد السياسي دارت في المحور الإيراني - السوري - الأمريكي.

حاولت القناة في هذا البرنامج تضخيم صورة إيران وتقزيم صورة العدو المتخبط. الحال نفسه كان في برنامج "حتى القدس" الذي بث بتاريخ 1. 10. 2020 وهو من إعداد وتقديم وفاء سرايا والذي يُبث كل يوم خميس في تمام الساعة التاسعة مساءً. تطرقت الحلقة إلى مشاريع التطبيع العربي ومعادلة الصراع في المنطقة مع الناطق العسكري باسم كتائب حزب الله العراق جعفر الحسيني.

كما رصد الباحث برنامج "لعبة الأمم" بتاريخ:

- 1 . 12 . 8 . 2020 : ركزت الحلقة على استقالة رئيس الحكومة اللبنانية حسان دياب على وقع انفجار بيروت.
 - 2 . 19 . 8 . 2020 : إقامة علاقات بين دولة الإمارات وإسرائيل.
 - 3 . 26 . 8 . 2020 : المقاومة في العراق ضد الاحتلال الأمريكي.
 - 4 . 2 . 9 . 2020 : الصراع على لقا ح كورونا بين الدول العظمى.
 - 5 . 16 . 9 . 2020 : لقاء مع أمين عام حركة الجهاد الإسلامي زياد نخالة.
- يحاول البرنامج إيصال رسالة أن إيران تشكل المفصل في "محور المقاومة" ضد الغرب وأتباعه كما جاء على لسان الضيوف أكثر من مرة.
- المقصود في الأتباع هنا بعض دول الخليج مثل: العربية السعودية ودولة الإمارات والبحرين. هذا الخطاب الإعلامي الذي تنتهجه القناة يحرض على العنف والكراهية وإثارة النعرات وتعميق مفاهيم نفى الآخر، والتحريض على العداوة والترويج لها، وزرع الشحناء والبغضاء وتعميق الخطاب الطائفي وسياق يفضي إلى العنف وممارسته.
- لاحظ الباحث عدم وجود مدونة سلوك في القناة تدخل في سياق التنظيم الذاتي داخل المؤسسة للحد من خطاب الكراهية.

رصد الباحث برنامج "ما بعد العرض" بتاريخ 3 . 10 . 2020 والذي تقدمه المذيعة راميا الإبراهيم كل يوم سبت الساعة 11 مساءً.

البرنامج يتطرق إلى أحداث حدثت في الماضي، والحلقة التي كانت بعنوان: "جدار الوهم" يتطرق إلى تسلل وحدات من الجيش الإسرائيلي إلى جنوب لبنان.

الاسم يدل على فشل التسلسل، سيبقى لبنان سداً منيعاً أمام أي طموح إسرائيلي بالتقدم نحو أراضيه.

البرنامج قدم ضمن ديكور فسيح وإبراز الجانبين الجمالي والفني فيه. استخدام اللونين الأزرق والبنّي، قدمت الحلقة شابة جميلة، أنيقة، غير محسوبة على الوسط الأصولي، لا ترتدي الحجاب، ولا تمت للإسلام السياسي بصلة.

الشابة استضافت نائب في البرلمان اللبناني. وعندما استطلع الباحث عن شخصية الضيف وجده عضو في مجلس النواب اللبناني عن منطقة بعلبك وهو من كتلة حزب الله.

كما رصد الباحث خمس حلقات من برنامج "وثائقي الميادين" فهو بدون تاريخ، لا يأتي بشكل منتظم، من إعداد فريق من القناة، وهو يمجّد قيادات دينية:

- 1 . حلقة بتاريخ 27 . 9 . 2020 عن فتاة قتلت في لبنان اسمها جميلة الصبر.
- 2 . حلقة بتاريخ 6 . 9 . 2020 عن القيادي الإيراني الذي قتل في العراق الفريق قاسم سليمان.
- 3 . حلقة بتاريخ 30 . 8 . 2020 عن القيادي الذي قتل في العراق أبو مهدي المهندس.
- 4 . حلقة بتاريخ 25 . 8 . 2020 عن القيادي عماد مغنية من حزب الله .

5 . حلقة بتاريخ 9 . 8 . 2020 عن القيادي من حركة "حماس" أحمد الجعبري والذي قتل في قطاع غزة . يستخدم البرنامج الموسيقى الحزينة والثائرة . التصوير دائماً خارج الاستوديوهات، والمكان متغير، وتستخدم في التصوير اللقطات الطويلة والمتوسطة والقريبة التي تبرز معالم الوجه الغاضب، العبوس، الثائر، المناضل وإبراز الرقبة العالية، غير منحنية . نوعية الصور المستخدمة فهي إما حية أو من الأرشيف أو عن طريق هاتف نقال .

كما تابع الباحث برنامج "لعبة الأمم" للمقدم كمال خلف وقد تابعنا العديد من الحلقات:

- 1 . حلقة بتاريخ 14 . 10 . 2020 حول السعودية وفلسطين .
 - 2 . حلقة بتاريخ 7 . 10 . 2020 حول الأوضاع في سوريا .
 - 3 . حلقة بتاريخ 16 . 9 . 2020 عن حركة الجهاد الإسلامي .
- لاحظ الباحث أن القناة في هذا البرنامج الذي يقدمه الإعلامي كمال خلف، تركز على ضيفين من إتجاهين مختلفين . تستخدم المؤثرات الصوتية والموسيقى في بداية البرنامج إلى حد ما ليساهم في تكوين المعاني والدلالات .

كما عرضت القناة في برنامج "لعبة الأمم" حلقة بتاريخ 14 . 10 . 2020 بعنوان: "الموقف السعودي من القضية الفلسطينية" استضاف البرنامج الإعلامي الفلسطيني المعروف ضد السعودية عبد الباري عطوان . تركزت الحلقة حول "الأعمال العدائية" للسعودية في فلسطين واليمن والعراق .

القناة هاجمت "عاصفة الحزم" وهي عملية عسكرية سعودية بمشاركة 10 دول انطلقت في 26 . 3 . 2015 كما عرضت القناة في برنامج "المشهدية" بتاريخ 22 . 10 . 2020 حلقة بعنوان "دعوات لمقاطعة قمة العشرين في السعودية" .

وكما انسحب هذا الخطاب على النشرات الإخبارية والبرامج انسحب على المصطلح والصورة والفيديو والكاركاتير والشعار .

عرضت القناة بتاريخ 28 . 10 . 2020 صورة كبيرة وملونة لمساعد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، وهو "يحك" رأسه أمام ميكروفون يطرح مبادرة إيرانية لإنهاء النزاع في كاراباخ . مقابل هذه الصورة، صورة أخرى للسيد خامنئي -رافعاً يديه- وهو يصف حديث الرئيس الفرنسي ماكرون بالأحمق . أظهرت القناة في نشرتها بتاريخ 19 . 10 . 2020 على سبعة أخبار ثلاثة منها عن دول الخليج .

توقف الباحث عند الخبر السادس في النشرة الذي يتعلق بتحرير أسرى حوثيين في اليمن . أظهرت القناة في هذا الخبر حالة السعادة والفرح عند الحوثيين (صورة المناضل والبطل) عن طريق إبراز حركات الوجه واليدين بإشارة النصر لكي توفر للمشاهد وسيلة للاندماج مع الواقع الافتراضي، وبالتالي يدفع نحو التفاعل

والانفعال. "استخدام لغة الجسد في تشكيل المعنى عند المشاهد عن طريق الإيماءات المبهمة والصريحة". (المصري، 2013، ص 13)

كما احتوى الموقع الإخباري بتاريخ 20.10.2020 على صورة كبيرة للسيد خامنئي وتحتها كتب بالخط الأزرق العريض: "أيّ نظام يتفاوض من الكيان الصهيوني ستهترّ مكانته بين شعبه" "التطبيع مع إسرائيل هدفه بقاء الحكام العرب وترامب في السلطة" جميع هذه الأخبار المنتقاه تدور حول دولة عربية واحدة وهي دولة الإمارات. التركيز على دولة واحدة يشكل تمييزاً وتشهيراً بهذه الدولة وهذا يقود إلى خطاب الكراهية.

بتاريخ 22.10.2020 تعمد القناة إلى وضع مانشيت كبير على موقعها الإخباري يعرض فيه الحوئي مساعدة الفلسطيني في التحرر من الاحتلال.

المانشيت وضع تحت صورة عضو المجلس السياسي الأعلى في اليمن محمد علي الحوئي، وهو يرتدي اللباس التقليدي والخنجر يتوسط خاصرته ويعرض المساعدة للفلسطينيين. الصورة كبيرة، الكتفان للأعلى، الرأس مرفوع، التصوير كان أثناء الغروب.

النتائج

1. ظهر في فئة اتجاه المضمون في نشرات الأخبار بقناة "الميادين" أن الأخبار ذات الطابع التعبوي كانت أكثر من غيرها، وانعكس ذلك في أن 36.6% من المواد التي بثت في القناة (محل الدراسة). وتراوحت النسبة 30% في الأخبار التحريضية بينما كانت نسبة الأخبار المحايدة 10% فقط.
2. في فئة تعبيرات الكراهية من المواد التي بُثت في القناة (محل الدراسة) أن التمييز حاز على أعلى التكرارات بنسبة 30%، فيما حازت فئة التشهير بالآخرين على نسبة 26.6%، تلا ذلك الوصم بنسبة 20%.
3. حاز مصطلح "محور المقاومة" في فئة المصطلحات المنحازة على ما نسبته 6.26%، بينما حصل مصطلح "تطبيع" على ما نسبته 23.3%. وأدنى مصطلح كان "المشتبكين" وهو مصطلح يستخدمه اليساريون أكثر من أتباع الإسلام السياسي.
4. في فئة الوسائط المستخدم، تبين أن أكثر فئة وسائط مستخدمة في القناة النصوص بنسبة 83.3%، تلا ذلك الفيديو بنسبة 3.13%. لم يستطع الباحث العثور على انفوغراف واحد طيلة فترة الدراسة. أقل هذه الفئات كانت الصور بنسبة 1%.
5. تعتبر القناة مثلاً لما يُطلق عليه "إعلام موازي" مدعوم من إيران حيث أن 30% من أخبار القناة من إيران وهي أعلى نسبة تلتها دول الخليج العربية بنسبة 23.3%.

مراجع الكتاب:

كتب بالعربية:

- إسماعيل، محمد حسام الدين 2008: الصورة والجسد: دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- بوشايخ، حسينة، 2011: برامج الرأي في قناة الجزيرة الفضائية، الوسام العربي، الجزائر، منشورات زين، بيروت.
- حجازي، مصطفى 2000: حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوات الأصولية، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- الرزو، حسن مظفر وآخرون 2008: ثورة الصورة، المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- سليم، جيهان وآخرون 2003: الثقافة العربية، أسئلة التطور والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- شير، هريبت 1999: المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- الشرفي، سلوى، تحليل الخطاب: الرسائل السياسية في وسائل الإعلام، مركز النشر الجامعي، تونس.
- عبد اللطيف، كمال، عارف، نصر محمد 2001، إشكاليات الخطاب العربي المعاصر، دار الفكر، دمشق.
- القمودي، سالم 1999: سيكولوجية السلطة، بحث في الخصائص النفسية المشتركة للسلطة، مكتبة مدبولي، مصر.
- لوبون، غوستاف 2013: سيكولوجية الجماهير، ط4، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان.
- الموسى، عصام سليمان 2009: المدخل في الاتصال الجماهيري، ط6، إثراء للنشر والتوزيع، عمان.
- معلوف، أمين، 1999، الهويات القتالة، ترجمة جبور الدويهي، بيروت، دار النهار.
- ناشيد، سعيد 2010: الأختبار العلماني وأسطورة النموذج، دار الطليعة، ورابطة العقلايين العرب، بيروت، لبنان.
- النعيمي، سلطان محمد 2009: الفكر السياسي الإيراني، جذوره، روافده، أثره، دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات.
- ياسين، صباح 2006، الإعلام، النسق القيمي وهيمنة القوة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

كتب بالإنجليزية:

Bourdieu, Pierer 1998: On Television, London, Pluto Oress.

مجلات:

- أبو عامود، محمد سعد 2002: "التحول في العلاقة بين الإعلام والسياسة وتطوير الإعلام العربي"، مجلة شؤون عربية، العدد 112، شتاء 2002، القاهرة.
- بوسعدة، عمر إبراهيم، 2020، دور الصحف الجامعية في نشر الوعي السياحي بفلسطين - دراسة تحليلية، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد 23.
- الجميعة، أحمد بن محمد، 2020، سيمائية الصورة الصحفية ودورها في الإشهار الإيدولوجي لتنظيم داعش، دراسة كيفية، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد 23.

الخصاونة، صخر أحمد، العتوم، سهل علي 2021: "دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر خطاب الكراهية من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، دراسة ميدانية، مجلة الجامعة الإسلامية الشرعية والقانونية، العدد 29، مجلد 1، 2021، غزة.

عبد الله، رانيا، الزيود، بركات 2020: خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي في الأردن "مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، العدد 3، مجلد 1، مايو 2020، الصادرة عن المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.

أبحاث علمية:

مجموعة من الباحثين، 2019، دليل لرصد نماذج مصطلحات خطاب الكراهية في الإعلام الفلسطيني، مركز الدراسات والتطبيقات التربوية "كير"، فلسطين.

مجموعة من الباحثين، 2015، "التحريض الديني وخطاب الكراهية"، أعد الدراسة جورج صدقة وجوسلين نادر وطوني مخايل، بحث قام به مكتب الأمم المتحدة في لبنان ومؤسسة "مهارات" ومؤسسة "التعاون الألماني".

الميادين

<https://www.almayadeen.net>